تحمل طفلاً رضيعاً بين يديها، بينما التصق طفلاها الآخران اللذان بدا عليهما الفزع بثوبها. وطلبت منها الميليشيات معرفة مكان زوجها، وحمل اثنان من الميليشيات اطفالها وساعداهم على الهرب» (المصدر نفسه).

ومع اليوم الثالث للحرب ضد المخيمات الفلسطينية، اتضحت جملة من المسائل الهامة. وعلى الارض، تبلورت وقائع وحقائق توصلُ المراقب الى عدد من الاستنتاجات، بعيداً عن اجتهادات الصحف وآرائها، وعن البيانات والتصريحات التي قيلت ونشرت، وهي تكاد لا تعد ولا تحصى. بعض هذه الاستنتاجات:

اولاً: الشراكة الكاملة بين ميليشيات حركة (أمل) وجيش السلطة اللبنانية في القتال ضد المخيمات الفلسطينية، وما اتضح حول هذه المسالة، وما قد يتضح مستقبلاً. حسبنا، الآن، ايراد ملاحظة كتبها مراسل وكالة الصحافة الفرنسية في بيروت، اثناء جولة ميدانية قام بها في مخيمي صبرا وشاتيلا، حيث راى، بأم عينه، كيف انه لم يكن من اليسير التمييز بين عناصر ميليشيات (أمل) من جهة، وجنود الجيش اللبناني من جهة ثانية، لولا رشاشات كلاشنكوف التي تستخدمها الميليشيات، ورشاشات م ـ ١٦ التي تستخدمها عناصر الجيش (وكالة الصحافة الفرنسية، ٢٢/٥/١٩٨٥).

ثانياً: التفاوت الكبير في عديد وعدة كل من المهاجمين والمدافعين عن المخيمات الثلاثة، حيث كان «يشترك في معركة السيطرة على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ما يتراوح بين ٦٠٠ و٧٠٠ مقاتل فلسطيني مزودين بالاسلحة الاوتوماتيكية والصواريخ المضادة للدبابات (ب ٧) في مواجهة ما يقرب من الفين من افراد ميليشيات حركة (أمل) يعززهم اللواء السادس في الجيش اللبناني. كما تستطيع ميليشيات (أمل) ان تعتمد على مدفعية اللواء السادس للجيش اللبناني المكلف بالمحافظة على الامن في بيروت الغربية، والذي يملك مدفعية ثقيلة ودبابات» (المصدر نفسه).

ثالثاً: في مقابل مشاركة الجيش اللبناني الى جانب (أمل) في هذه الحرب، امتنع حلفاؤها عن هذه المشاركة و«اصبحت حركة (أمل) تخوض، بمفردها، الحرب ضد المخيمات الفلسطينية. فقد امتنع الحزب التقدمي الاشتراكي والاحزاب اليسارية اللبنانية المتحالفة مع سوريا عن التدخل الى جانب حركة (أمل) كما سبق ان فعلوا منذ شهر مضى عندما اشتركوا في القتال ضد ميليشيات "المرابطون" الناصرية». (المصدر نفسه). واكثر من هذا، فان حلفاء (أمل) لم يضعوا انفسهم في موقع الحياد في هذه الحرب. وبالاضافة الى تدخل المدفعية الفلسطينية المتواجدة في الجبل، «في مواقع تخضع لسيطرة الحزب التقدمي الاشتراكي»، وقع قتال بين ميليشيات (أمل) والمقاتلين الفلسطينيين في بلدة الجية الساحلية، ونجح المقاتلون الفلسطينيون «في احتلال المكاتب الخمسة لحركة (أمل) في هذه البلدة»، اي على الطريق الساحلي الذي يربط بيروت بالجنوب اللبناني، حيث «تتمتع الاحزاب اليسارية بتواجد كثيف وتستطيع ان تعرقل وصول التعزيزات من الجنوب حيث يقطن عدد كبير من انصار حركة (أمل)» (المصدر نفسه).

رابعاً: عدم نجاح رهان الحكم السوري على المنظمات الفلسطينية المناوئة لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس لجنتها التنفيذية ياسر عرفات، وسبق ان عاينّا، في هذا التقرير، مدى جدية هذا الرهان، ضمن ما كتبته صحيفة «النهار». والحال، فان «رهان سوريا الذي يعتمد على انشقاق داخل الحركة الفلسطينية في بيروت ينطوي على مخاطرة. ففي الواقع انه في مواجهة هجمات حركة (أمل) اتحدت، حتى الآن، جميع المنظمات المؤيدة او المعادية لياسر عرفات في القتال». ويشار في هذا المجال الى ان هذه الوحدة التي ظهرت في صفوف الفلسطينيين، لم تكن بنت لحظة نشوب الحرب على المخيمات، فبعد شباط (فبراير) ١٩٨٤، اقامت (أمل) مراكز تفتيش عند المداخل وداخل المخيمات، وقد «اشتكى الفلسطينيون في مناسبات كثيرة من انهم يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية. ومنذ ستة عشر شهراً وقعت اشتباكات كثيرة في المخيمات، وفي كل مرة كانت المنظمات الفلسطينية تتغاضى عن خلافاتها لتكون جبهة واحدة» (المصدر نفسه).

خامساً: اذا كان القتال قد اندلع في بيروت، ضد مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة، فان «الحملة» كانت تطال كافة المخيمات الفلسطينية في لبنان. ففي الجنوب اللبناني، على سبيل المثال، ومنذ انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي من منطقة صور، في ٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٨٥، مارست حركة (أمل) مراقبة صارمة على المخيمات الفلسطينية الثلاثة، الرشيدية والبص وبرج الشمالي. ووجه داود داود، مسؤول حركة (أمل) في الجنوب، خلال الاسابيع القليلة التي تفصل بين الانسحاب الاسرائيلي من صور والحرب على مخيمات بيروت، «انذاراً متكرراً اكد فيه ان الفلسطينيين إذا غادوا الى هذه المنطقة فانه سيكون هنا لمعاقبتهم ومحاكمتهم» (المصدر نفسه).

في اليوم الرابع للحرب، الخميس ٢٣/٥/١٩٨٥، كثُر الحديث عن رجحان كفة القتال لصالح (أمل) وشركائها. وقيل ان «المقاتلين الفلسطينيين، بعد اربعة ايام من الاشتباكات، اصبحوا في موقف بائس» وان «حركة (أمل) الشيعية تسيطر، فعلاً، على مخيمي صبرا وشاتيلا اللذين لا يزال يوجد فيهما بعض جيوب المقاومة. اما في مخيم برج البراجنة، فلا يزال الفلسطينيون يقاومون، بشدة، الميليشيات الشيعية في الجزء الاخير الذي تبلغ مساحته كيلومتر مربع واحد» (وكالة الصحافة الفرنسية، ٢٣/٥/١٩٨٥). وترافق هذا الكلام مع تأكيدات مستمرة من قبل قيادة